



جماليات التكرار في الخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف بين الميزة الصوتية والقيمة البلاغية

The aesthetics of repetition in the popular poetic discourse in
the region souf
between voice and rhetorical value.

بن حمده محمد الصالح¹، عاشور سرقة²

1 - جامعة غرداية - الجزائر

2 - جامعة غرداية - الجزائر

salahbenhamda@gmail.com¹

sergmaachour@yahoo.fr²

تاريخ القبول: 2019-11-16

تاريخ الاستلام: 2019-08-05

ملخص -

يعتبر التكرار ظاهرة أسلوبية وهو يسهم بشكل كبير في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص الشعري وتثبيته ، كما أنه من أهم الظواهر الصوتية التي ميّزت الخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف ، حيث أنه يعتبر أحد العناصر الأساسية في بناء النص الشعري الشعبي والحفاظ على تماسكه وانسجامه ، إضافة إلى القيمة الدلالية والبلاغية التي يحملها ، والشاعر الشعبي غالبا ما يلجأ للتكرار للوصول إلى القيمتين الصوتية والبلاغية ، ومن ثم إضفاء صبغة جمالية على النص الشعري.

الكلمات الدالة -

تكرار، صوت، شعر، شعبي، بلاغة، إيقاع .

Abstract-

The repetition is a stylistic phenomenon and it contributes greatly to the formation of the inner rhythm of the poetic text and its stabilization. It is also one of the most important vocal phenomena that characterized the popular poetic discourse in the Suof region. It is considered as one of the essential elements in building the popular poetic text and maintaining its Coherence and harmony in addition to the rhetorical and semantic value, the popular poet often resort to repetition to reach the rhetorical and acoustic value, and then add an aesthetic touch on the poetic text

Key words-

Repetition, voice, poetry, popular, eloquence, rhythm.

1 - مقدمة :

يمثل الخطاب الشعري الشعبي مظهرا بارزا من مظاهر الأدب الشعبي وذلك لما له من مكانة عالية وسط الجماعة الشعبية ، لأنه يمس أغلبية فئات المجتمع ، فيتحدث باسمهم ويعبر عن آمالهم وآلامهم وتطلعاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم ، فينسلخ من الذاتية ويذوب في الجماعة ويحمل همومها وانشغالاتها ، ومن هنا فإننا لمعرفة ثقافة شعب ما وأهم مقوماتها يكون الخطاب الشعري الشعبي سبيلا ميسرا لذلك ، ويمكننا أن نعتبر الشعر الشعبي مرآة عاكسة للمجتمع الذي يتداول فيه .

وقد عرف الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف (التي تقع بالجنوب الشرقي الجزائري) غزارة كبيرة في النتاج وتنوعا ملحوظا في المواضيع والأغراض وانتشارا واسعا من حيث التداول الشفاهي ، ورواجا واهتماما كبيرين في الأوساط الشعبية.

وتتميز الشعر الشعبي بمنطقة سوف بمجموعة من الظواهر الصوتية التي دلت على تمكن الشعراء الشعبيين بالمنطقة وقدرتهم على النظم والإبداع والتصوير ، ويعتبر التكرار من بين الظواهر الأسلوبية البارزة في الخطاب الشعري الشعبي ، حيث أنه يعتبر أحد العناصر الأساسية في بناء النص الشعري الشعبي

والحفاظ على تماسكه وانسجامه ، إضافة إلى القيمة الدلالية والبلاغية التي يحملها ، والشاعر الشعبي غالبا ما يلجأ للتكرار للوصول إلى القيمتين الصوتية والبلاغية ، ومن هنا تتراءى لنا الإشكالية الجوهرية التالية : كيف أسهمت ظاهرة التكرار في إبراز الميزة الصوتية للخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف ؟ ، ثم ما هي أبرز الأغراض البلاغية لهذه الظاهرة ؟ .

2. - إضاءات نظرية أولية :

1.2. - مفهوم الشعر الشعبي :

لقد تعددت تعريفات الشعر الشعبي نظرا لتعدد مسمياته ، والدارس للشعر الشعبي يصعب عليه الوصول إلى تعريف دقيق وشامل ، حيث يعرفه الباحث خليل أحمد خليل فيقول : " أن الشعر الشعبي هو المروي والمكتوب معا وهو الفصيح والعامي معا ، القديم والمتجدد معا ، وهو إلى جانب ذلك الحامل ثقافيا لطموح عام لدى الشعب " ¹ (خليل أحمد خليل، دت) ، ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الشعر الشعبي أعم من الشعر الفصيح وهو يساوي بين المكتوب والشفاهي والقدم والجدة والفصحى والعامية .

وهناك من يطلق عليه تسمية الشعر الملحون ومنهم محمد المرزوقي الذي يعرفه فيقول : " أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم من الشعر الشعبي إذ يشتمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله وسواء روي من الكتب أو مشافهة ، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص ، وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى الكلمة إلى عامية لغته ، وقد ينصرف إلى نسبته للعامية ، فكان وصفه بالملحون مبعدا له من هذه الاحتمالات " ² (محمد المرزوقي، 1967م) .

ويقدم لنا ابن خلدون وصفا للشعر الشعبي فيقول : " يهجم شعراؤه هجوما من أول كلامهم دون مقدمات ، أما أساليبه وفنونه فهي لا تختلف عن الفصيح إلا في حركات الأعراب وأواخر الكلم " ³ (ابن خلدون، 1989م) .

فابن خلدون يجعل الاختلاف الوحيد بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح في الحركات الإعرابية وأواخر الكلمات ، كما بصف الشعر الشعبي بأنه

يتميز بالعضوية التي يتبعها الشاعر الشعبي والذي ينظم الشعر بكل عضوية دون ضوابط أو مناهج علمية محددة تحكمه .

ويرى بعض الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية ودخلها اللحن وانتشرت العامية وابتعد الناس عن الفصحى ، فيقول التلي بن الشيخ : " إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية ، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه ، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة ، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثله مثل المتلقي " ⁴ (التلي بن الشيخ، دت) ، وتشير نبيلة سنجاقي إلى اختلاف اللهجات وفقا لاختلاف المناطق الجغرافية في تعريفها للشعر الشعبي ، حيث تقول : " هو فن من الفنون الأدبية يعبر به الناظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية بلهجة خاصة توحى إلى رقعة جغرافية ما " ⁵ (نبيلة سنجاقي، دت) .

ومن هنا تتضح لنا أسباب اهتمام الجماهير بالشعر الشعبي والإقبال عليه فهو يعتبر ذاكرة الأجيال المتعاقبة وهمزة وصل بينهم وبين ماضيهم ، وتمكن من الصمود ومسيرة الأجيال المتعاقبة ومواكبتها عبر الزمن مسجلا تاريخها وبطولاتها ومبرزا قيمها وعاداتها وتقاليدها .

وقد اختلف الباحثون حول نشأة القصيدة الشعبية في الوطن العربي عموما وفي الجزائر خصوصا ، ولعل أهم الأسباب في نشوء اللحن في الكلام عموما هو اختلاط العرب الأقحاح في مرحلة الفتوحات الإسلامية وبعدها بالأعاجم حيث ذكر هذا الأمر ابن خلدون في مقدمته حين قال : " فسدت اللغة نتيجة دخول الأعاجم إلى البوتقة العربية ، وظهرت لغة مغايرة للفصحى حين فقدت الحركات والإعراب ومع ذلك ظلت قادرة على توصيل المعنى " ⁶ (ابن خلدون، 1989م) ، ومن هنا فإن نشأة الشعر الشعبي يعود إلى ظهور اللحن على ألسنة العرب ، وهذا ما ذكره أيضا بعض الدارسين المعاصرين الذين اتفقوا مع سلفهم في ذلك " نشأ الشعر الشعبي المعاصر نشأة طبيعية ، وتدرج من الفصح إلى العامي ، فلقد كان هذا الشعر في الجاهلية وصدر الإسلام فصيحاً ، وبقي كذلك حتى منتصف القرن الرابع هجري (عصر الاحتجاج) حيث بدأ الوهن

والفساد يدخلان إليه بفساد اللغة التي كان يتكلمها البداه وينظمون بها أشعارهم ، وبدأ شيوع العامية بينهم " ⁷ (مشاركة محمد زهير، 1988م) .

2.2 - مفهوم التكرار :

إذا عدنا إلى تعريف والتكرار في اللغة فهو مصدر " كرّر إذا ردّد وأعاد ويقال : كرر الشيء تكريرا وتكرار ، أعاده مرّة بعد مرّة ، ومن معانيه : الرجوع أو الترجيع والإحياء بعد الفناء " ⁸ (ابن منظور، 1988م) .

أما في الجانب الاصطلاحي فيعتبر " ظاهرة أسلوبية ، فهو يمثل أداة لغوية يعكس جانبا من المواقف الشعورية والانفعالية " ⁹ (موسى ربايعه، 2010م) ، وهو " إعادة الكلمة أو العبارة بلفظها أو معناها في موضع آخر أو مواضع متعددة في نص واحد " ¹⁰ (شفيح السيد، 1996م) ، وفي الشعر الشعبي كثيرا ما نجد التكرار ، ويأتي لأغراض دلالية أو جمالية ، وهناك تكرار الكلمة وتكرار العبارة ، وينتج عنه إيقاع موسيقي علاوة على غرضه البلاغي المعنوي ، فهو " ظاهرة إيقاعية موسيقية وبلاغية معنوية تقتضي ترديد ملفوظات (حرف ، كلمة ، جملة عبارة ، صوت ...) أكثر من مرة ، وهي من الأساليب الحديثة في الشعر المعاصر " ¹¹ (يوسف أبو العدوس، 2007م) .

3 - التكرار في الخطاب الشعري الشعبي (أنواعه وأغراضه) :

الملاحظ أن ظاهرة التكرار بارزة وجليّة في الخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف ، حيث نجد هذه الميزة بكثرة ، على اعتبار أنها ميزة صوتية تضيف إيقاعا موسيقيا لدى المتلقي ، بالإضافة إلى ما تحمله من قيمة بلاغية تؤدي أغراضا في المعنى ، وللتكرار أنواع منها : تكرار الصوت ، الحرف ، الكلمة والجملة .

3. 1 - تكرار الصوت :

اهتم الشعراء الشعبيون بتكرار الصوت في الخطاب الشعري سواء كان هذا التكرار في الصوامت أو الصوائت ، على اعتبار أن الصوت الصائت " هو الذي لا ينحبس معه الهواء لا جزئيا ولا كليّا ولا ينطلق انطلاقا كليّا تاما فمجراه فيه ضيق لا يصل إلى درجة الانحباس ، وهو ثلاثة أصوات هي : (الألف والواو والياء) " ¹² (عبد الكريم الروديني، دت) ، ومثال ذلك قول الشاعر علي عناد في

قصيدة فقدان العزيز (القصيدة كاملة موجودة في الملحق) ، والتي مطلعها ¹³ (محمد الصالح بن علي، 2008م) :

غَيْبٌ سَفَرٌ مُؤَلَّكٌ يَا تَصْوِيرَهُ نَحْبِيكَ نَسْتَحْفَظُ عَلَيْكَ ذَخِيرَهُ
نَحْبِيكَ فِي كُرَاسَةٍ وَنُشَوِّفُكَ مَضْرِبَ أَعَزِّ بِلَاصِهِ
وَقَرَّرْتُ قُلُوبَ نَبِيرِكَ عَسَاسَهُ يَحْمُوكُ فِي غِيَابِي عَنِ التَّغْيِيرِهِ
اللَّهُ يَرْحَمُهُ وَيُوجِدُ سَلَاكَ خُلَاصِهِ وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُ اللَّهُ بِأَسِطِ خَيْرِهِ

الملاحظ في هذه القصيدة أن هناك بعض الأصوات التي تكررت بكثرة وقد ورد في هذه القصيدة أنواع مختلفة من الأصوات المتكررة ، إلا أننا نختار هنا الأصوات التالية : (الألف - الراء - الدال - السين - النون) كنموذج لمحاولة الوصول إلى غرض الشاعر :

- صوت الراء (صامت) : تكرر هذا الصوت (70) مرة في هذه القصيدة ، وهو من الأصوات المجهورة متوسط الشدة والرخاوة ، ويمتاز بالركة والنظارة وتكراره يثير نغمة وجرسا موسيقيا يشد السامع ، فيجعل المقطع يفيض بدلالات الحركة والتتابع ، فهو يحاكي الحركة المستمرة ، وقد وظفه الشاعر للتعبير عن إحساسه العميق بالحزن والألم لفقدان صديقه ، فهو صوت جهوري يرسم لنا ملمحا حركيا لعاطفة الشاعر المفعمة بالأوجاع والأحزان .

- صوت الألف (صائت) : تكرر هذا الصوت (149) مرة في القصيدة ، وهو من الأصوات المجهورة اللينة المدية ، ويعتبر من الحروف التي فيها اتساع وليونة ، فهذا الصوت بحضوره القوي والمتكرر يظهر انفعال الشاعر ويبين مدى حسرته ، كما أنه يساعد الشاعر في إبراز وتصوير مصيبتة بفقدان صاحبه ، وذلك لما له من صدى موسيقي عالٍ وصوت مسموع ليوصل أحزانه ومشاعره ، وكأنه يوحى بالحزن والألم والوجع ، فيطابق المعنى الذي يحمل تلك الدلالات ، فهو من الأصوات الأكثر سماعا والأقوى تأثيرا في السامعين .

- صوت الدال (صامت) : تكرر صوت الدال (43) مرة في قصيدة الشاعر علي عناد وهو من الأصوات الانفجارية ، فكأن الشاعر يسعى لتفجير ما في قلبه من أحزان لكي لا تبقى حبيسة صدره ، وتكرار هذا الصوت ولد موسيقى إيقاعية قوية أسهمت في تشكيل ملمح صوتي عالٍ .

- صوت النون (صامت) : وقد تكرر (33) مرة في القصيدة ، وهو صوت رنين ذو غنة يحمل صدى متردد ، كما أنه من أصوات اللين ، وقد وظفه الشاعر بغية تبليغ المتلقي بالألم الذي انتابه بفقدان صديقه الساسي ، والحزن العميق الذي خلّفه وراءه جرّاء الفراق .

- صوت السين (صامت) : تكرر هذا الصوت في القصيدة (33) مرة ، وما يميّز هذا الصوت أنه صوت صفيري مهموس خافت يحمل نوعاً من النعومة التي تناسب التعبير عن الحزن والفراق ، وهذا ما أراد الشاعر من خلال تكرار هذا الصوت ليعبر عن مقصده ويبرّر موقفه ويجسّد عاطفته الجياشة المفعمة بالحزن والألم واللوعة التي انتابته بعد فقدان صديقة ، وصوت السين من الأصوات المميزة التي تشكل جرساً ونغماً يشدّ الانتباه .

وعموماً يمكننا القول أن لكل صوت من الأصوات دور يؤديه في النص الشعري ، كما تختلف مميّزات وصفات كل صوت عن غيره ، والشاعر يختار ما يناسبه من أصوات للتعبير عن مراده وغرضه في قالب موسيقي جمالي يشدّ السامع ويلفت انتباهه .

3 . 2 - تكرار الحرف :

يعتبر تكرار الحرف " أسلوب يكرّسه الاستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرير حروف الصيغة مع ما يصاحب ذلك من إبراز الجرس " ¹⁴ (فهد ناصر عاشور، 2004م) .

ونذكر مثالا على ذلك من قصيدة للشاعرة حدي الزرقى تصف فيها الرعد حيث تقول ¹⁵ (أحمد زغب، 2010) :

هَـا الرّعدُ مَاقَوَاهُ كِي جَارُ	يَتَكَلَّمُ أَجْهَارُ
مَلَجَلَجَ وَمَادِيهِ تَيَّارُ	طَاغِي مَعْدِي حُدُودَ
اِترْجِمَ لَفِظَ كُورُغُلِي حَارُ	سَكْرَانُ بَادُورُ
صِنْدِيدُ مَا يُطَيِّقُشِ الْعَارُ	أَخْوَالُ عَنَتَرُ جُدُودَ
مَا ضَيَّقَ خُلُوقُهُ الْحَرَارُ	تَغَشَّشَ غَضَبُ ثَارُ
فِي كَبَدَتِهِ شَعِلَتِ النَّارُ	مِنْ صُفْرَةِ الْعَيْنِ سُودَ

نلاحظ في هذا المقطع توظيف الشاعرة لحرف الألف الممدودة في مجموعة من الكلمات نذكر منها : (جار - أجهار - تيار - حار - أدوار - العار - الجزار - ثار - النار ...) ، وهو من حروف اللين المرنة والمميزة التي تترك أثرا صوتيا متصاعدا ، وقد لجأت الشاعرة لهذا الحرف كإجراء للتعبير عن تصوّرها للموضوع الذي تصف فيه الرعد من جهة ، وترجمة أحاسيسها ومشاعرها تجاه الموضوع من جهة ثانية ، وقد اختارت هذا الحرف بالذات نظرا لما له من صدى موسيقي مرتفع وصوت مسموع ، حيث أنه أسهم في أحداث ملمح صوتي جسّد نوعا من التناغم الموسيقي ، والذي أضفى بدوره جمالية على الإيقاع العام للقصيدة .

3. - تكرار الكلمة :

يلجأ الشعراء إلى تكرار الكلمات لما لها من إيقاع مؤثر في موقعها في القصيدة ، وكذا فإن لها دلالة لغوية إيحائية ، فهو يحقق الميزة الصوتية والقيمة الدلالية ، والكلمة عند الشعراء الشعبيين لها وزنها ومكانتها ودلالاتها ومعانيها العميقة ، ومن خلال تكرارها يمكن إيصال المعنى المراد وتوضيحه والتأكيد عليه وتقريبه لأذهان المتلقين .

ويمكن القول أن تكرار الكلمة يعتبر ظاهرة صوتية حديثة تسهم في تحقيق فاعلية الخطاب الشعري وتتجلى هذه الفعالية في إنتاج الدلالة أحيانا وفي إنتاج الإيقاع الخالص أحيانا أخرى ، وفي بعض الأحيان يمزج بين الإيقاع والدلالة ، ولهذا النوع صورتان هما : تكرار الكلمة بمعناها وتكرار الكلمة بمعنى مختلف ¹⁶ (محمد عبد المطلب، 1997م) ، وفي كل الحالات فإن التكرار غالبا ما يكون بغرض شدّ الانتباه وتقوية المعنى .

ومن أمثلة تكرار الكلمات نذكر في ختام قصيدة بعنوان " الأدب الشعبي في سوف " للشاعر الساسي حمادي يقدم تحياته ، فيقول ¹⁷ (بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، 2006م) :

تَحْيَاتُنَا يَا سَادَهُ تَحْيَاتُ لَأَهْلِ الْعِزِّمِ وَالْإِرَادَةِ
تَحْيَاتُنَا لِلشَّعْبِ تَحْيَاتُنَا لِرُجَالِنَا وَأَبْنَانَا وَالْقِيَادَةِ
اللَّهُ لِيْنَا يَجْلِبِ السَّعَادَةَ تَحْيَاتُنَا لِبَنَاتِنَا وَنِسَانَا

نلاحظ هنا تكرار لفظة (تحياتنا) خمس مرات في هذا الدور ، وهذا التكرار أسهم في التعبير عن مشاعر وأحاسيس الشاعر العاطفية ، كما أنه يفيد التعدد والتنوع ، وجاء كنوع من التأكيد على المعنى المقصود ، علاوة على الملمح الصوتي الذي أضفاه على هذا المقطع .

- ويقول الشاعر الجيلاني شوشاني واصفا حياة البادية ¹⁸ (شوشاني محمد الجيلاني، 2019م) :

اَكْتُبْ عَلَى مَا رَيْتُ وَاَكْتُبْ عَلَى مَا تَرَكْتُ وَتَحَلَّيْتُ
وَاَكْتُبْ وَلِيَدِي عَ الْجَمَلِ وَالْبَيْتِ وَاَكْتُبْ عَلَى بَخْنُوقِ بِنَوَائِشِهِ
وَاَكْتُبْ عَلَى أَصْلِكَ مِنْ بَيْتِ عَ الْمَثْمَرَةِ وَنَبْتِ شَجَرِ الْهَيْشِ
اَكْتُبْ عَلَى لَشَجَارِ وَاَكْتُبْ عَلَى الْغُرَسَاتِ وَالْجَبَارِ
وَاَكْتُبْ عَلَى الْحُورَا خَزِينِ الدَّارِ التَّمَرِ فِيهَا حَاطِيْنَهُ عَيْشِي

تكرار لفظة (اكتب) يحمل العديد من المعاني ، فهذا التكرار بهذا المعنى لا يفسد القصيدة بقدر ما يعكس ترابط الأبيات وتماسكها بصورة واضحة ، وفعل الأمر المتكرر هنا والمتمثل في (اكتب) جاء للتأكيد على المعنى وشد الانتباه ولم يكن مملاً في القصيدة ، فالشاعر هنا يسعى لترسيخ بعض المفاهيم من خلال هذا التكرار ، كما أن هذا التكرار أسهم في تشكيل نغم صوتي مع بداية كل شطر في هذا المقطع .

- ثم يقول في نفس القصيدة :

وَارْسُمْ رَحَى وَقْصَعَهُ وَعَقَابَ آثَارِ وَارْسُمْ سِتَارَ الْبَيْتِ بِهَدَائِشِهِ
ارْسُمْ بُيُوتَ نَجُوعِ وَارْسُمْ غَدَتَ وَلَحَاقِهِ لِفُرُوعِ
وَارْسُمْ أَنْوَاعَ الْبَرِّ نَوْعِ وَنَوْعِ إِمَّا جِبِلَّ وَلَّا رِمْلَ بَعَارِيشِهِ
وَارْسُمْ فَيَافِي خَالِيَةِ وَتُرُوعِ وَارْسُمْ رَبِيعَ بَشْكُونَتِهِ وَحَشِيشِهِ
ارْسُمْ أَلْوَانَ أَزْهَارِ وَارْسُمْ بُيُوتَ شَعْرِ فِي دَوَارِ

وَأَرْسُمُ جِبِلَّ وَرَاحِلَةً وَلُؤَيْشَةً وَأَرْسُمُ شَوَايِلَ مَادَّةٍ وَاعْشَارَ
وَأَرْسُمُ جِبِلَّ وَوَادٍ بِكْشَاكِيشَةً وَأَرْسُمُ حَشِييْشَ رَبِيعٍ بِالنُّوَارِ
وَأَرْسُمُ بِحِيرَهُ وَزَرْعَ لَحَ سَبُولَ أَرْسُمُ جِبِلَّ وَزَمْوُولَ
قَالِي زِمَانَكَ مَا قَدَرْتُ نَعِيشَةً وَأَرْسُمُ وَلَدَ فُوقَ الْحَصَانِ يَجُولَ
وَنَتَا زِمَانَكَ طَائِرَ بِلَا رَيْشَةٍ قَتْلَهُ زِمَانِي فَرَسَنَا وَفَحُولَ

جاء تكرار لفظ (ارسم) موازيا للفظ (اكتب) ومكملاً له في هذه القصيدة ، وقد تكرر هذا الفعل (16) مرة في هذا المقطع ، وبالرغم من كثرة تكراره إلا أنه لم يخل بالمعنى ولم يفسد الإيقاع العام للقصيدة ، وهذا التكرار يحمل نفس المعاني التي ذكرناها سابقا ، وذلك من خلال رسم ملمح موسيقي يحمل دلالات عميقة ، فقد يظهر الغرض في أوله أن الشاعر يهدف إلى الأمر ، وهذا بتوظيف فعل الأمر ، لكن بعد التمعّن في الأبيات يتّضح لنا أن الشاعر يصف حياة البادية ومميزاتها وطبيعتها الخلابة ، وجاء التكرار كنوع من التفصيل وتتابع الوصف .

ويذكر الشاعر الساسي حمادي في قصيدة بعنوان " خواطر " أهمية ورمزية الورد في الحياة ، فيقول¹⁹ (بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، 2006م):

الْوَرْدُ يَذْبُلُ كَانَ فَاتَ رَبِيعَهُ أَلِي خَدَمَتَهُ طَبِيعَهُ
وَالْتَرَهْنَةُ سَقْدٌ عَلَيْكَ وَبِيعَهُ
الورد يَا وَرْدَ الْحَيَاةِ وَالْحُبِّ يَا وَرْدَ يَا مُرَادَ كُلِّ حَبِيبٍ
الورد رِيحَهُ بِالْعَبِيرِ اكْبُ عَطِيرٌ مَسِيكٌ دِيرُ سَبُولَتِهِ فِي الْجَبِّ
الورد دُونَهُ الْحَالُ مَا يُصْنَعُ وَمَهْمَا تَطَوَّحَ فِي الْقُلُوبِ قَرِيبُ

في هذا المقطع نلاحظ أن التكرار أضفى تلاحما صوتيا جميلا وخلق ملمحا موسيقيا في بداية الأبيات ، كما أنه حمل دلالات التأكيد على المعنى وتوضيح الفكرة العامة التي يريد الشاعر إيصالها للمتقّي ، وهذا التكرار حافظ على الفكرة العامة للقصيدة وساهم في ترابط عناصرها وانسجامها ، وهو ما يساعد المتلقي على فهم الموضوع ، ولا يدع مجالا للتأويلات .

وقد يكون التكرار أحيانا باستعمال الضمير المنفصل ، فيستخدم الشاعر كلمة ثم يكررها باستخدام ضمير منفصل يعود عليها ، ومثال ذلك من نفس القصيدة السابقة ، حيث يصف الشاعر سر الحب وأهميته في حياة الناس ويكرر لفظ الحب باستخدام الضمير (هو) ، فيقول :

وَالْحُبُّ عِنْدَهُ سِرٌّ شَيْ عَجَبٌ وَعِنْدَهُ عَلَامَةٌ فِي النَّظَرِ مَا تُغِيبُ
هُوَ الدَّوَاءُ هُوَ طَيِّبُ الطَّبِّ وَهُوَ الشَّقَاءُ وَالشُّوقُ وَالتَّغْزِيبُ
هُوَ الْحَيَاةُ هُوَ زَهْوُ كُلِّ طَرَبٍ نَزْهَةُ حَبِيبِي وَرَاحَتُهُ وَتَخْلِيلُهُ

وهناك نمط آخر من تكرار الألفاظ متمثل في تكرار كلمتين متتابعتين متمثلتين في (مضاف ومضاف إليه) ، وهذا التكرار نجده في قصيدة " نجع العرب " للشاعر أحمد بن سعود ، حيث طغى هذا التكرار على أغلبية أدوار القصيدة ، مشكلا بذلك نوعا من النغم الموسيقي المتكرر ، والذي يحمل دلالات تقودنا للعودة دائما للموضوع الأساسي للقصيدة والذي يتمحور حول اللفظين المكررين (نجع العرب) ، حيث يقول الشاعر في مطلع القصيدة ²⁰ (أحمد زغب ، 2010م) :

نَجْعُ الْعَرَبِ مِطَانْبَهُ حَيْفَانَهُ أَعْطِيهِ الْمَطَرَ وَالنَّصِرَ مِنْ مُوَلَانَا
نَجْعُ الْعَرَبِ وَاجْحَافَهُ وَنَجْعُ الْعَرَبِ هَسَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَافُهُ

ثم تتكرر هذه الثنائية في مجموعة من أدوار القصيدة :

نَجْعُ الْعَرَبِ شَاغِلْنَا ...

نَجْعُ الْعَرَبِ بِفُروحه ...

نَجْعُ الْعَرَبِ مَتْرَبِص ...

نَجْعُ الْعَرَبِ فِي الْخِيَمَةِ ...

نَجْعُ الْعَرَبِ فِ خِيَارِهِ ...

نَجْعُ الْعَرَبِ فِي الصَّمْعَةِ ...

نفس الصورة نجدها في قصيدة " فرح الرزم " للشاعر أحمد الليبي ، حيث يقول الشاعر في مطلعها ²¹ (أحمد زغب ، 2010م) :

فَرَحُ الرِّزْمِ كَيْ لَفَنَ لَهُ حَرَائِرُ بِدَا الْفَتَنِ تَأْيِيرُ عِيَادُ اللَّفُوشَاوْ عَقْدُ النَّدَائِرِ

ثم تتكرر هذه الثنائية في مجموعة من أدوار القصيدة كالتالي :

فرح الرزم كي ضربته وشع ...

فرح الرزم نم بين النّزالي ...

فرح الرزم كي ضربته بيدي ...

4.3 - تكرار الجملة :

يعتبر تكرار الجمل أحد أنواع التكرار التي يستخدمها الشعراء " وهو نوع يُكثره الشاعر في شعره ، وهو تكرار الجملة بالكيفية نفسها ، أي الطريقة التي تبنى بها الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها " ²² (عبد الحميد هيمة، 1998م) ، وفي الخطاب الشعري الشعبي نجد هذا النوع من التكرار خاصة في بداية أدوار القصيدة ، فالشاعر يعتمد في بعض الأحيان إلى تكرار جملة بعينها في بداية الأدوار ليحافظ على الموضوع الأساس للقصيدة من جهة ، وتشكيل إيقاع موسيقي متجانس يؤثر على المتلقي من جهة ثانية .

ومثال ذلك في قصيدة " نصائح " للشاعر محمود بن عمار ، حيث يقدم فيها مجموعة من النصائح الدينية للمستمعين فيقول في مطلعها ²³ (بن حمده محمد الصالح، 2017م) :

نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي تُوبُوا لِلّٰه وَتَمَشُّوْا فِيْ اَرْضَاهُ
لَا تَنْسُوا مَذَاكِرَةَ شَرِيْفٍ سِمَاهُ

ثم يتوالى تكرار هذه الجملة في بقية مطالع أدوار القصيدة على النحو التالي:

نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي تُوبُوا لِلّٰه
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي كَانَ فَهْمُتُونِي
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي رَانِي نَصِيْحُ
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي تَمُّوا لِضُرُوْضُ
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي طِيْعُوا الْوَالِدِيْنَ
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي طِيْعُوا بَعْضَاكُمْ
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي بَعْرِفِي الْيَّ تَمَّ
نُوصِيْكُمْ يَا خَاوْتِي بَعْرِفِي الْمِيْجُوْدُ

هذا التكرار يحمل العديد من الدلالات النفسية والفنية التي تحقق غرض الشاعر ، وقد أكسب هذا التكرار النص قدرة على التأثير في المستمعين ، كما أعطى القصيدة طابعا من الحركية والاستمرارية وسرعة تدفق اللغة ، ويتمثل غرضه الأساسي في المحافظة على الفكرة العامة للقصيدة المتمثلة في النصيحة والتأكيد عنها ، مع مراعاة المحافظة على تماسك النص وانسجامه . وفي قصيدة أخرى للشاعر نفسه يعبر فيها عن شوقه وحنينه لأهله وأحابه الذين حالة الغربة بينه وبينهم ، فيتساءل عن أحوالهم في قوله ²⁴ (بن حمده محمد الصالح ، 2017م) :

يَا لِنَدْرًا وَشَ حَال هَاك النَزِيلَه	بُقُفْدَانَهُمْ مَشْغُوبٍ مِنْ لُغُولِه
وَش حَالٍ مِنْ يَبْغِينَا	أَوْش حَالٍ مِنْ فِي الْحُوشِ يَفْكَرِينَا
أَوْش حَالٍ لِبْنِي عَم وَمَالِينَا	أَوْش حَالٍ بَنْت أُمِّي مَعَ لِحْوِيلِه
يَا لِنَدْرِي نَحْيُوشٍ وَتِلَافِيَا	جَمِيعٍ مِنْ يَنْشِدُ عَلَى لِحْوِيلِه

دلّ هذا التكرار على السؤال الذي شغل الشاعر وأقلقه على أهله وأحابه ومن خلال هذا التكرار يتجلى لنا غرض القصيدة وموضوعها المحوري، والذي أكد عنه الشاعر من خلال توالي التساؤلات وتتابعها (وش حال) ، كما أنه يحيلنا على الحالة النفسية للشاعر المضطرب بالقلق والحيرة والإحساس بالحنين والشوق ، وهذا واضح وجلي من خلاله تكراره للسؤال عن الحال .

4. - خاتمة :

في ختام هذه الورقة البحثية يمكننا القول أن التكرار وسيلة من الوسائل اللغوية التي تؤدي دورا تعبيرا وصوتيا في القصيدة الشعبية ، وعندما يعتمد الشاعر الشعبي لتكرار صوت أو لفظة أو جملة تتجلى لنا بشكل واضح قدرته على السيطرة على هذا العنصر المتكرر من جهة ، وتمكنه من بناء النص وتحقيق انسجامه من جهة ثانية ، كما أن للتكرار دور كبير في القصيدة على المستوى الصوتي ، فهو ينسجم مع المعنى ويتضامن معه ليقدم لنا شكلا موسيقيا راقيا ، علاوة على الغرض البلاغي الذي يؤديه ضمن المعنى العام للقصيدة .

أما أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الورقة البحثية فنجملها في ما يلي :

- التكرار من المظاهر الأسلوبية الصوتية التي اهتم بها الشعراء الشعبيون وضمّنوها خطاباتهم الشعرية للوصول إلى أهدافهم .
- حفل الخطاب الشعري الشعبي بظاهرة التكرار بجميع أنواعها ، وهذا دليل على أهمية هذه الظاهرة في تحقيق الانسجام الصوتي والإيقاع الموسيقي .
- تعددت الأغراض البلاغية للتكرار وتنوعت بحسب غرض كل شاعر .
- الاختيار هو أحد محددات أسلوب الشاعر ، وقد لمسنا هذا من خلال اختيار الشعراء للأصوات وتكرارها أكثر من غيرها خدمةً لأغراضهم الشعرية .
- ظهر جلياً في الخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف اهتمام الشعراء بالجانب الموسيقي الداخلي والذي تُشكّله مجموعة من المظاهر الصوتية من بينها التكرار .
- تناسب التكرار مع ميزة الشفاهية التي تطبع الخطاب الشعري الشعبي بمنطقة سوف وهي الميزة التي تسهّل تلقي الشعر الشعبي وحفظه .

- الملحق :

- قصيدة " الفقيد الراحل " للشاعر علي عناد .
- غَيْبٌ سَفَرٌ مُوَلَّاكَ يَا تَصَوِّيرَهُ نُخْبِيكَ نَسْتَحْفِظُ عَلَيْكَ ذُخِيرَهُ
- نُخْبِيكَ فِي كُرَاسَةِ وَنُشَوِّفُكَ مَضْرِبَ أَعَزِّ بِلَاصِهِ
- وَقَرَّرْتُ قَلْبَ نَذِيرِكَ عَسَاسَهُ يَحْمُوكَ فِي غِيَابِي عَنِ التَّغْيِيرِ
- اللَّهُ يَرْحَمُهُ وَيُوجِدُ سِلَاكَ خَلَاصِهِ وَيُغْفِرُ ذُنُوبَهُ اللَّهُ بِأَسْطِ خَيْرِهِ
- نُخْبِيكَ فِي كُرَاسِي فِي الْجَيْبِ وَلَا فِي وَسَائِدِ رَاسِي
- كِي نَشُوفُهَا كَايْتِي شَبَحْتَ السَّاسِي نَعْدِي مَعَاهَا وَقْتُ فِي التَّفْصِيرِ
- وَكُلُّ وَقْتٍ فَأَكْرِبُهُ مَا نِي نَاسِي صَغُرَ خَاطِرِي وَطَاحَتْ ذُمُوعِي غَزِيرَهُ
- ذُمُوعِي طَاحَتْ وَشَدِيدَتَا سَخَفَتْ قِسْطَنِي سَاحَتْ
- حَصْرَاهُ يَا دُنْيَا مَشَتْ وَرَاحَتْ وَالْعُودُ اللَّيْ تُكْسِرُ مَا يَتُوجَدُ تَجْبِيرَهُ
- وَلَا تُقُولُ هَاهِي إِسْقَمْتُ وَسَمَاحَتْ وَحَتَّى الْبَحْرُ يَنْشَفُ إِيَّيْسَ غَدِيرَهُ
- كُلُّ شَيْءٍ لِيهِ خَدَادَهُ وَمَا إِفِيدَشَ حَسَابَهُ أَيَّامَ عَدَادَهُ
- السَّاسِي رَقْدَ رَيْحٍ وَشَدَّ أَوْسَادَهُ بِحَالٍ لَا نَظْمُ الشَّعْرِ مِنْ تَغْيِيرِهِ

حُكْمُ اللَّيِّ خَلَقَ مَا هُوَ شَ حُكْمُ عِبَادِهِ
 - سِرْكُنْ فِي دَارِهِ
 يَا لِنَدْرَا وَاشْ حَالَتُهُ وَأَخْبَارِهِ
 بِحَالِ لَنَا سَافِرٌ وَجِي لِنَصْغَارِهِ
 - كَانَ مَعَاهُمْ
 وَبِحَالِ لَنَا عَاشِرٌ عَشِيرِ مَعَاهُمْ
 عُمَرُ غُدِي شَافِي عَلَى سِبَاهِهِمْ
 - سِرْفَرُ وَثَعْدِي
 اِتْكَسَلْ رَقْدَ يَا مَشْطَرَهُ فِي الْمَدَّةِ
 الْعَدَّادُ كَمَلَهُمْ أَيَّامُ الْعَدَّةِ
 - صَغُرَ خَاطِرِي مَقْتَوَانِي
 اتْعَدَى قِيسَانِي لِلْمَقَامِ الثَّانِي
 وَبِحَالِ لَنَا جِيَّتُهُ وَلَنَا هُوَ جَانِي
 - فَبَعْدَتْ سَاحَاهُ
 فَاقْدُ صِبَاحَهُ لَا وَجَدْتَ الرَّاحَةَ
 وَلَوْ كَانَ تُوجِدُ شَاطِرَهُ نَوَاحَهُ

وَلْخَيْرِينَ جَمْلَهُ شَادِينَ مَرِيرَهُ
 اِتَّقَى مِشِي فَارَقَ عَرَبَ الْحَارَةِ
 اللَّهُ يَجْعَلُهُ مَجَاوِزَ حَسِينِ السَّيْرِ
 بِحَالِ لَنَا هَدَفَ الصَّافِيَةِ وَبَشِيرِهِ
 بِحَالِ لَنَا هَدَفَ مِنْ غِيْبَتِهِ لَنَا جَاهُكُمْ
 وَبِحَالِ لَنَا حَوْشَ بَحُورِ كَثِيرِهِ
 وَعَلَى جَالِهِمْ دَاخِلَ بَحُورِ كَبِيرِهِ
 وَلِلدَّائِمَةِ لَأَحَقُّ إِبَاءَهُ وَجَدَهُ
 وَلِلْعَائِلَةِ خَلَى الشُّقَا وَالْحَيْرَهُ
 وَلَنَا طَبْ يَنْفَعُ لَنَا دَوَاءَ لَنَا غَيْرَهُ
 عَلَى زَوْلِ فَارَقْنِي مِشِي خَلَانِي
 وَمَعْجُوزَ حَارِصَ جَبْرِ فِي التَّحْدِيرِهِ
 قَعْدَ مَضْرِبِهِ كَانَ الْحَجَرَ شَمِيرَهُ
 وَضَارِبَ عَلَيْهَا الرِّيحَ وَالْفَرَّاحَهُ
 وَاشْ حَالَةَ الْفَارَقِ حَيِّبَ عَشِيرِهِ
 وَنَهْدِيلَهَا مَلِيَّةَ فُلُوسَ جَبِيرِهِ

المراجع :

- 1 - ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1989م .
- 2 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1988 م ، مج5 .
- 3 - بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، الساسي حمادي، حياته ومختارات من شعره، مطبعة مزوار، ط1، 2006م.
- 4 - بن علي محمد الصالح ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2008 م
- 5 - التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة (1830 – 1954م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، دط ، دت .
- 6 - خليل أحمد خليل ، الشعر الشعبي اللبناني دراسة ومختارات ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، د ط . دت .
- 7 - شفيع السيد ، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
- 8 - عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب أنموذجاً، مطبعة هيمة، ط1 ، 1998م.
- 9 - عبد الكريم الروديني، فصول في علم اللغة العامة، دار الهدى، الجزائر، دط ، دت
- 10 - فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط، 2004م
- 11 - محمد الصالح بن حمده، الغربية والحنين في الشعر الشعبي بمنطقة سوف، الشاعر محمود بن عمار أنموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2017 م
- 12 - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لوتمان، ط1، 1997م،
- 13 - محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر، تونس، ط5، 1967.
- 14 - مشاركة محمد زهير ، الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988 ، دمشق ، سوريا ، ط1.
- 15 - نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، دت
- 16 - موسى ربايع، الأسلوبية في الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر، عمان، الأردن ، ط1 ، 2010م.
- 17 - يوسف أبو العدوس، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- 19 - لقاء مع الشاعر شوشاني محمد الجيلاني من عرش الربيع عمره 65 سنة بمنزله بالبياضة ولاية الوادي يوم الاثنين 18 مارس 2019 م .

- الهوامش :

- 1 - خليل أحمد خليل ، الشعر الشعبي اللبناني دراسة ومختارات ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ص5
- 2 - محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1967 ، ط5 ، ص 51
- 3 - ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1989 ، ص 528 .
- 4 - التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة (1830 - 1954) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 395.
- 5 - نبيلة سنجاق ، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ، دت ، ص 133.
- 6 - ابن خلدون ، المقدمة ، مرجع سابق ، ص 526 - 567 .
- 7 - مشاركة محمد زهير ، الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، ص 428.
- 8 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1988 م ، مج5 ، مادة (كر) ، ص 135 .
- 9 - موسى ربيعة ، الأسلوبية في الشعر الجاهلي ، دار جرير للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م ، ص 14 .
- 10 - شفيق السيد ، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1996 ، ص 212 .
- 11 - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية ، الرؤية والتطبيق ، المسيرة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2007م ، ص 237 .
- 12 - عبد الكريم الروديني ، فصول في علم اللغة العامة ، دار الهدى ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 155 .
- 13 - محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، مديرية الثقافة لولاية الوادي ، ط1 ، 2008 م ، ص 130.
- 14 - فهد ناصر عاشور ، التكرار في شعر محمود درويش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، الأردن ، ط ، 2004م ، ص 60 .
- 15 - أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون بمنطقة سوف ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 39 - 40.
- 16 - محمد عبد المطلب ، البلاغة العربية قراءة أخرى ، الشركة المصرية العالمية للنشر لوتمان ، ط1 ، 1997م ، ص 404 .

- 17 - بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، الساسي حمادي، حياته ومختارات من شعره، مطبعة مزوار، ط1، 2006 م، ص 120 - 121 .
- 18 - لقاء مع الشاعر شوشاني محمد الجيلاني من عرش الربيع عمره 65 سنة بمنزله بالبياضة ولاية الوادي يوم الاثنين 18 مارس 2019
- 19 - بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، الساسي حمادي، حياته ومختارات من شعره، مرجع سابق، ص 71 .
- 20 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، مرجع سابق، ج2، ص 94.
- 21 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1، مرجع سابق، ص 111.
- 22 - عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب أنموذجا، مطبعة هيمة، ط1، 1998م، ص 37 .
- 23 - محمد الصالح بن حمده، الغربية والحنين في الشعر الشعبي بمنطقة سوف، الشاعر محمود بن عمار أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2017 م، ص 134.
- 24 - محمد الصالح بن حمده، الغربية والحنين في الشعر الشعبي بمنطقة سوف، الشاعر محمود بن عمار أنموذجا، مرجع سابق، ص 119 - 120 .